عوامل رقيّ المسلمين وانحطاطهم

معهد الإمام الصادق عليه السلام للدراسات الإسلامية

www.ketab.ir

منشورات زمزم هدایت

سرشناسه: وفا جعفر، ۱۳۴۰ـ
عنوان قراردادی: ملی بر عوامل پیشرفت و انحطاط مسلمانان. عربی.
عنوان و نام پدیدآور: عوامل رقی المسلمین وانحطاطهم / جعفر وفا، حبیب زمانی محجوب؛ ترجمه اسعد الکعبی؛
معهد الامام الصادق علیه السلام للدراسات الإسلامیه.
مشخصات نشر: قم: پژوهشگاه علوم اسلامی امام صادق علیه السلام، انتشارات زمزم هدایت، ۱۳۹۴.
مشخصات ظاهری: ۲۴۰ ص.: ۲۱/۵ س م.
شابک: ۹۵۰۰۰ ریال: ۳-۴۰۳-۲۴۶-۹۶۴-۹۷۸
وضعیت فهرست‌نویسی: فیپا.
یادداشت: عربی.
موضوع: اسلام ـ تجدید حیات فکری
موضوع: تمدن اسلامی
موضوع: عقب‌ماندگی ـ کشورهای اسلامی ـ علل
شناسه افزوده: کعبی، اسعد، ۱۳۴۹ ـ، مترجم
شناسه افزوده: پژوهشکده تحقیقات اسلامی، انتشارات زمزم هدایت
شناسه افزوده: معهد الامام الصادق علیه السلام للدراسات الإسلامیه
رده‌بندی کنگره: ۱۳۹۴ و ۷ ت BP ۲۲۹/۲۰۴۳
رده‌بندی دیویی: ۴۸/۲۹۷
شماره کتابشناسی ملی: ۳۹۹۲۵۰۱

www.ketab.ir

www.ketab.ir

عوامل رقيّ المسلمين وانحطاطهم

المؤلفان: جعفر وفا والدكتور حبيب زماني محبوب
ترجمه: أسعد الكعبي
بإشراف: معهد الإمام الصادق عليه السلام للدراسات الإسلامية
الناشر: زمزم هدايت
الإخراج الفني: علي نصيرمحمدي
مطبعة: نينوا ○ الطبعة: الأولى ○ السنة: ١٤٣٦ هـ
عدد النسخ: ٥٠٠ ○ السعر: ٩٥٠٠٠ ريال
ردمك: ٣ ــ ٤٠٤ ــ ٢٤٦ ــ ٩٦٤ ــ ٩٧٨

قم المقدسة ــ شارع الشهيد فاطمي ــ رقم ٨١
هاتف: ٣٧٧٣٠٧٣٥ (٢٥) (٠٠٩٨) جوال: ٠٩١٢٢٥٣٢٨٨٧

مقدّمة المعهد

لا غرو في أنّ دراسة عظمة الحضارة الإسلامية ورقيّها تعدّ واحدةً من المواضيع التي استقطبت أنظار الكثير من العلماء ورجال الدين المسلمين في القرنين الماضيين، مما حدا بهم إلى أن يدوّنوا حولها كتباً ومقالاتٍ لا حصر لها.

وهناك مصلحون أفذاذ من أمثال السيّد جمال الدين الأسد آبادي والأستاذ الشهيد مرتضى المطهّري والإمام الخميني قد بذلوا جهوداً حثيثة لتنبيه المسلمين من الغفلة التي أطبقت عليهم وتولّوا مهمّة بيان الأسباب التي أسفرت عن ذلك الرقيّ العظيم للحضارة الإسلامية والذي أذهل البشرية، كما ذكروا العوامل التي أدّت إلى الانحطاط المخزي الذي ألمّ بالمسلمين بعد ذلك، وبالتالي مهّدوا الأرضية المناسبة لإحياء تلك الحضارة الشامخة والأيام الخالدة الزاخرة بالرفد المعنوي. وقد تجلّت ثمار تلك الجهود المضنية في جمهورية إيران الإسلامية ولبنان

www.ketab.ir

وفلسطين وانعكست أصداؤها في ضمائر مثقّفي العالم الغربي فبدأت النزعة الإسلامية تتنامى في نفوسهم يوماً بعد يوم، وهذا التأثّر بالطبع هو الخطوة الأولى في هذا الطريق المقدّس.

ومن هذا المنطلق تمّ تأليف هذا الكتاب، حيث يروم المؤلّفان فتح آماق جديدة للقرّاء الكرام ولا سيّما الشباب، كي تتّضح لهم الأسباب التي تمخّض عنها ظهور الحضارة الإسلامية وازدهارها وكذلك العوامل الموسفة التي نجم عنها أفول نجم هذه الحضارة السامية.

لا شك في أن معرفة هذه الأسباب والعوامل تأخذ بأيدينا لمعرفة مكانتنا في العالم المعاصر وإحياء حضارتنا الإسلامية العريقة والرقيّ بها إلى أرفع الدرجات بثقة نفس ورباطة جأش.

لذلك حمل معهد الامام الصادق عليه السلام للدراسات الإسلامية على عاتقه مهمّة الإشراف على تدوين هذا الكتاب ونشره من داعي الشعور بالمسؤولية، ونتقدّم بالشكر الجزيل وفائق التقدير لمؤلّفيه المحترمين سماحة الشيخ جعفر وفا والدكتور حبيب زيدان وحجوب ولكلّ من ساهم في إعداده، كما ندعو جميع القرّاء الكرام من مؤلفين ومفكّرين أن يتحفونا بمقترحاتهم وآرائهم القيّمة لتطويره مستقبلاً وملء الفراغ لبيان بعض المواضيع الجديدة.

معهد الامام الصادق عليه السلام للدراسات الإسلامية

قم المقدّسة

www.ketab.ir

«...وَتِلْكَ الْأَيامُ نُداوِلُها بَينَ النَّاسِ»[1]

مقدّمة الكتاب

إنّ الإسلام المحمّدي الأصيل قد بلغ معالي الدرجات بفضل ميزاته الفريدة التي لا يضاهيه فيها أيّ دين آخر، لذلك انتشر بشكلٍ ملفتٍ للنظر في شتّى أصقاع المعمورة. ولو تورّقنا صفحات تأريخه المشرق وتأمّلنا جغرافيا البلدان التي تشرفت بالاحظ أنّ المسلمين انطلقوا من صحراء الحجاز واتّجهوا شرقاً حتّى بلغوا جبال الهندوكش وغرباً إلى قلب أسبانيا لأجل أن يروّجوا تعاليمه، وبالفعل فقد تمكّنوا من أداء هذه المهمّة في فترةٍ قياسية، فانتشر الإسلام في المغرب وامتدّ نحو زنجبار ليبسط نفوذه في سواحل البحر الأحمر الممتدة طوال الجانب الشرقي للقارّة السمراء، وبسط نفوذه في أقصى الجانب الغربي لهذه القارة في سيراليون، ومن ثمّ اجتاز آلاف الأميال ليشرق في ربوع سيبيريا والصين، وبالتالي حطّ رحاله في قلب أوروبا وعمق إفريقيا ليعمّ نوره سكّان البوسنة وغينيا الجديدة، فرفرف لواء الإسلام المحمّدي في شتّى بقاع

---

١. سورة آل عمران، الآية ١٤٠.

www.ketab.ir

العالم[1] وأتحفت تعاليمه البشرية بأثرى تراثٍ ثقافيٍّ وعلميٍّ فأُرسيت دعائم مختلف العلوم والفنون والصناعات.

وبالطبع فمن يمعن النظر في هذا التنامي المذهل لا يجد بدّاً من تعظيمه ويبقى حائراً أمام السرّ الكامن وراءه ويتساءل كيف تمكّن المسلمون من بناء هذه الحضارة العظيمة في مدّة وجيزة؟ فيا ترى هل أنّ المفكر الإسلامي الحديث المنبثق عن تعاليم القرآن هو السبب في ذلك أم أنّ السبب يكمن في شمولية الإسلام وفطرته الأصيلة؟ فهل أنّ اهتمام الإسلام بالعلم وترغيبه المسلمين بنشره وتطويره قد فتح صفحاتٍ جديدةً من التسامح أم أنّ التزام المسلمين بالقيم الأخلاقية هو الذي فتح هذه الصفحات؟ وما الذي وسّع نطاق هذا الدين الجديد؟ فهل أنّ قيادته الحكيمة التي تجسّدت بالنبيّ الأكرمﷺ والإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ قد وسّعت نطاقه بأسلوبها الفريد من نوعه أم أنّه اتّسع بفضل الدعم الشعبي على الأصعدة كافّةً؟ أو يا ترى هناك أسباب أخرى؟

من الجدير بالذكر هنا أنّ عجلة تطوّر المسلمين قد توقّفت بعد عدّة قرونٍ وشيئاً فشيئاً آل نجمهم إلى الأفول بعد أن تراجعوا عن أوامر الشريعة وأقبلوا على حياة البذخ وسادت بينهم التفرقة ممّا اسفر عن تراجع مسيرتهم التصاعدية؛ وإثر هذه النكسة تحوّل فيض معارف الإسلام وعلومه التي كانت تروي عطش البشرية إلى صحراء قاحلة

---

١. تاريخ گسترش اسلام (باللغة الفارسية)، توماس آرنولد، ترجمه إلى الفارسية أبوالفضل عزّتي، ص ٢.

www.ketab.ir

ولأوّل مرّة تنحّى المسلمون عن قيادة العالم فكرياً وثقافياً واضمحلّت علومهم وحضارتهم، وفي الحين ذاته ظهرت الحضارة الغربية وسادت في العالم بفضل الحروب الصليبية والمراودات بين الشرق والغرب ورواج الأسفار وترجمة علوم المسلمين إلى مختلف اللغات والانصهار الحضاري الإسلامي في صقلية والأندلس، فحملت هذه الثقافة اللقيطة راية قيادة العالم وسيطرت على بقاع شاسعة بسطوتها ومؤامراتها واستعمارها وغاراتها على خيرات الشعوب، ولم يصحُ المسلمون من غفلتهم التي دامت قروناً إلا بعد أن رضخت الكثير من البلدان الإسلامية لسلطة الأجانب الذين هدّموا كيان ثقافتهم وحضارتهم.[1]

وفي عصرنا الراهن حينما ندقق في خارطة العالم نجد أنّ الكثير من المناطق التي كانت جزءاً من البلاد الإسلامية كأسبانيا وبقاع من فرنسا قد محيت بالكامل من أطلس التأريخ الإسلامي، وهدّمت معالمها الإسلامية لتشيّد على ركام مساجدها كنائس تقرع فيها النواقيس بدلاً عن رفع الأذان؛ والمؤلم أنّ فلسطين الإسلامية المحتلّة أصبحت اليوم وكراً للصهاينة الذين يفسدون في الأرض ويسفكون دماء المسلمين.

لقد خلع المسلمون ثوب العزّة والبهاء وتقوقعوا على أنفسهم وأوكلوا شؤونهم إلى الأجانب فأصبح مصيرهم بيد مستعمري الشرق والغرب الذين استولوا على مقدّراتهم وأجّجوا الحروب بينهم وزرعوا

---

١. اسلام وتمدن غرب (باللغة الفارسية)، أبو الأعلى المودودي، ترجمه إلى الفارسية إبراهيم أميني، ص ٤٧ – ٤٨.

www.ketab.ir

الخلافات البغيضة لتفتيت وحدتهم. فهذه الطامّة العظمى تدعونا لأن نسأل أنفسنا لماذا توقّفت عجلة ذلك التطوّر المتسارع؟ ولماذا رست سفينة الإسلام دونما حركة؟ فيا ترى هل أنّ هذه النكسة حدثت إثر النزعات الجاهلية لبعض المسلمين وتحريفهم التعاليم الدينية أو أنّها بسبب تفرّد البعض بالسلطة كالأمويين والعباسيين؟ أو أنّ العلّة في ذلك ترجع إلى الفهم الخاطئ للتعاليم الإسلامية الأصيلة والتعامل معها بطريقة سلفية، ولا سيّما المسائل العقائدية كالزهد في الدنيا وملذّاتها والجبر والتفويض والقضاء والقدر؟ أو أنّ ذلك يرجع إلى حياة البذخ وحبّ الدنيا، وما كان من كان للاستعمار وترويج فكر الغرب وثقافته دور في انحطاط المجتمعات الإسلامية أو أنّه كان نتيجةً لاستبداد الحكّام وسطوتهم العسكرية الجائرة؟ إذن، ما السبب في رقيّ المسلمين وانحطاطهم؟ وهل من الممكن وضع حلّ لاستعادة أمجاد الأمّة؟ وكيف يتمّ ذلك؟

الباحثون بدورهم تطرّقوا إلى الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها منذ زمنٍ بعيدٍ وكلّ واحدٍ منهم أدلى بدلوه على هذا الصعيد، وبالطبع فإنّ جهودهم جديرةٌ بالثناء، وتثميناً لهذه الجهود القيّمة سوف نسعى في هذا الكتاب جاهدين لأجل نقد موضوع البحث في نطاق الفصول التالية:

الفصل الأوّل: بيان بعض مظاهر التطوّر والانحطاط في المجتمعات.

الفصل الثاني: ذكر العوامل التي أدّت إلى تطوّر المسلمين وانحطاطهم، وبما فيها شمولية الدين الإسلامي ومكانة الفكر والعلم في

www.ketab.ir

التعاليم الدينية والتحوّل الفكري والأخلاق الحسنة لرموز الدين وعلى رأسهم النبيّ الأكرمﷺ والإمام عليّ بن أبي طالبؑ.

الفصل الثالث: دراسة وتحليل أسباب توقّف عجلة رقيّ المجتمع الإسلامي وانحطاط الحضارة الإسلامية وذكر بعض الأسباب التي أدّت إلى ذلك وبما فيها ابتعاد المسلمين عن أحكام الشريعة واتّباعهم تعاليم محرّفة وحرمان أئمّة الحقّ من أداء وظائفهم في هداية الأمّة وقيادتها، وكذلك خمول المسلمين واتّكالهم على الآخرين وانغماسهم في حياة الإسراف والبذخ.

وفي خاتمة المطاف تحوّل البحث حول أمرين في غاية الأهمية للمسلمين قاطبةً، وهما بيان كيفية تأهيل الحضارة الإسلامية من جديد وذكر القابليات العظمى التي يتمتّع بها المجتمع الإسلامي على الصعيدين المادّي والمعنوي.

نستميح القارئ الكريم عذراً إن كانت هذه الدراسة تفتقر في بعض فصول الكتاب وفي الحين ذاته نرجو من الله تعالى أن يجعله نافذةً يتبيّن من خلالها تسليط الضوء على ما تضمّنه البحث لجميع القرّاء الكرام ونأمل منه تبارك شأنه أن يستعيد المسلمون عافيتهم وعزّتهم في كلّ مكان.

جعفر وفا / حبيب زماني محجوب

www.ketab.ir

الفهرست

مقدّمة المعهد ٥
مقدّمة الكتاب ٧

الفصل الأوّل: [illegible] عامّة / ١٣

الثقافة ١٣
الحضارة ١٤
الحضارة الإسلامية ١٤
التطوّر والانحطاط ١٥
بعض مظاهر التطوّر والانحطاط ١٧

الفصل الثاني: عوامل تطوّر المسلمين / ٢٧

المقدّمة ٢٧
ظهور الفكر الديني ٢٨
ايديولوجيا والفكر الحديث ٢٩
أصول عقيدة التوحيد ٣١
المعاد ٣٣
التحوّل في الفكر والعمل ٣٥

www.ketab.ir

مقارعة الفكر الإلحادي ٣٦
شمولية الإسلام ٣٨
١) ذروة الكمال ٣٨
٢) النزعة العالمية ٤١
٣) وضوح الشريعة ٤٢
التفقّه والاجتهاد ٤٣
الإسلام دين الفطرة ٤٤
الفطرة في القرآن الكريم ٤٥
تنامي [illegible] ٤٧
الإسلام دين العلم والمعرفة ٤٨
التشجيع على طلب العلم ٤٩
منزلة العلماء الرفيعة ٥٠
تطوير العلوم ٥٤
بعض نماذج تطوّر العلوم لدى المسلمين ٥٥
مجمعٌ علميٌّ مشتركٌ ٦٢
التزام المسلمين بالقيم الأخلاقية ٦٤
المسلمون والأقلّيات ٦٦
الإيمان بالله وحده ٦٨
إنسانية الإسلام ٧٠
الفضائل الشاملة ٧١
الإعراض عن الدنيا ٧٢
القيادة ٧٤
الأُسلوب القيادي للنبيّ ﷺ ٧٥
عوامل نجاح النبيّ ﷺ ٧٦
الخصال الحميدة ٧٨
قيادة الأئمّة المعصومين عليهم السلام ٨٢
دور الشعب ٨٧

www.ketab.ir

الترحيب الشعبي ٨٨
الدعم الشعبي للقادة ٨٩
الوحدة والتلاحم ٩٢
الصبر والتحمّل ٩٣

الفصل الثالث: أُفول نجم المسلمين / ٩٥

النزعة الأهلية ٩٦
النزعة الجاهلية من زاوية قرآنية ٩٨
أسباب النزعة الجاهلية ٩٩
الشعبوية ١٠٤
معالم الشعبوية ١٠٥
الحكّام المستبدّون ١١٣
بنو أُمية ١١٦
بنو العباس ١١٨
عواقب الخنوع للظلم ١٢٢
الجهل بالمفاهيم الدينية ١٢٤
ضعف المسلمين وانحرافهم عن الهدف ١٣١
الحياة المترفة ١٣٢
التحجّر ١٣٧
الفكر الالتقاطي ١٤٠
الاستعمار ١٤١
الأساليب الاستعمارية ١٤٧
نماذج من السلوك الاستعماري ١٦٤

الفصل الرابع: إعادة تأهيل الحضارة الإسلامية / ١٦٧

الحركات التحرّرية ١٦٨
روّاد النهضة ١٦٩
سُبل إعادة تأهيل الحضارة الإسلامية ١٧٨

www.ketab.ir

الفصل الخامس: القابليات المادّية والمعنوية في العالم الإسلامي / ١٨٧

القابليات المعنوية للعالم الإسلامي ١٨٨
أوّلاً: الدين الصانع للحضارة ١٨٩
ثانياً: الثقافة الإنسانية ١٩٠
ثالثاً: الخلفية العلمية الفاخرة ١٩٢
رابعاً: المعاملة الحسنة ١٩٤
القابليات المادّية للعالم الإسلامي ١٩٩
أوّلاً: المساحة الجغرافية الشاسعة ١٩٩
ثانياً: العمق الاستراتيجية ٢٠٣
ثالثاً: الكثافة السكّانية ٢٠٥
المصادر ٢٠٩

www.ketab.ir